

الإسلام والمدینة الحَدیثَة

لصاحب العزة الكاتب الكبير الدكتور أحمد أمين بك

مما یؤسف له أن المسلمین لم يتابعوا النهضة الأوروبية منذ نشأتها، ولم يكونوا یعرفون عنها شیئا، إذ كانت البلاد الإسلامية مغلقة على نفسها لا تتصل اتصالا وثیقا بالعالم الأوروبی إلا عن طریق تجارة ضئيلة، أو أحداث سياسية قليلة، أما ما یرجى في أوروبا منذ نهضتها من حركة علمية وصناعية، ونهضة قومية، وثورات لمطالبه الشعوب بحقوقها، ونحو ذلك، فلم یكن المسلمون یعرفون عنه شیئا، ولو أنهم عرفوا ذلك وجاروا الغربیین في نهضتهم لكان لهم شأن آخر.

إنما عرف المسلمون المدینة الغربية عن طریق سیه جدا، وهو طریق الفتح والاستعمار، عرفوا المدینة الغربية من صوت المدافع تفتك بهم، وتغزو بلادهم فلا عجب إن كانوا قد قابلوها بكثير من الكره والبغض، وكان ذلك طبیعیا، ولو أن هذه المدینة تقدمت في شكل تقدم إنسانی یصح أن یحتدی؛ لقابلها المسلمون بكل أنواع الارتیاح وسعة الصدر، ولفتحوا قلوبهم كلها للاستفادة منها.

إنما أتتهم في شكل حديد ونار، واكتساح واستغلال، ففزعوا منها وصدّوا عنها.

نعم إنهم استفادوا منها كثيرا، فاستخدموا مخترعاتها، واقتبسوا كثيرا من معارفها وعلومها وصناعاتها ونحو ذلك، ولكن كل هذا لا یساوی ما خسروه بسببها: لقد فقدوا بها حریتهم واستقلالهم وسيادتهم وتقدمهم، ولو تقدما بطئیا من داخل أنفسهم.